مجلة أرابخا للدراسات التاريخية والآثارية والأنثروبولوجية
العدد الأول/ المجلد الأول حزيران ٢٠٢٦
IRAQI Academic Scientific Journals

عنوان البحث

التنوع النباتي وأصنافه في السيرة النبوية في كتب الحديث النبوي
– الصحيح الجامع للإمام البخاري أنموذجاً–

ملخص البحث

تتبوأ السيرة النبوية أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي ؛ لأنها الأساس الذي قام عليه ذلك التاريخ ، والبداية التي أنارت الطريق للحقب الزمنية الأخرى ، وللسيرة مصادر معينة تستقى منها وتؤخذ ومنها كتب الحديث النبوي والتي تمثل منجماً مهماً لموضوعاتها ، فما قاله الرسول وما فعله وما أقره يدخل جزئيا في السيرة النبوية ، ولذا كان اختيار الصحيح المختصر الجامع للبخاري أساساً لهذا البحث من هذا القبيل.

تمثل الطبيعة النباتية في الحجاز ميدان السيرة النبوية ومسرحها الرحب عنصر اساسي من تكوينها الجغرافي والاقتصادي وتخص في الذكر المدينة المنورة باعتبارها مستقر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ، إذ وجد من التنوع النباتي ما يزيد على عشرات الانواع النباتية والتي مثلت أهمية كبيرة في الحياة اليومية للمسلمين وغيرها في تلك البقاع ، إذ دخلت في طعامهم وشرابهم وعملهم وبناءهم وارزاقهم وطبخهم ... ألخ ، مما يعزز تلك الاهمية أن العامل النباتي لا ينتشر بشكل كبير في الحجاز بسبب سيادة الاجواء الصحراوية في الحجاج والجزيرة العربية بشكل عام ، ومن هنا كانت دراستها والعمل على معرفة أنواعها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم أمرا مهما وتوثيقاً ضرورياً

معلومات الباحث

الباحث الاول

الاسم: م.د. نكتل يوسف محسن

الجامعة :

الكلية:

القسم: ديوان الوقف السني / دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

البلد: العراق

البريد الالكتروني: yuritey@gmail.com

الهاتف: ٠٧٧٣٦٩٦٩٨٦٩

الباحث الثاني

الاسم :

الجامعة :

الكلية:

القسم:

البلد:

البريد الالكتروني:

الهاتف:

تاريخ الاستلام:٢٠٢٥/٨/٢٧

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٩/٢٩

تاريخ النشر: ٢٠٢٦/٥/٢٦

الكلمات المفتاحية: (السيرة النبوية – النبات – البخاري – المدينة المنورة – المسلمين)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة كركوك – كلية التربية الاساسية

IRAQI Academic Scientific Journals
Journal of ARAPKHA for Historical, Archaeological and Anthropological Studies
Number (1) / Volume (1) May 2026

Researcher Information

First Researcher
Name: Dr. Naktal yousif Mohsen
University:
College:
Department: Department of Religious Education and Islamic Studies / Sunni Endowment Diwan
Country: Iraq
Email: yuritey@gmail.com
Phone: 07736969869

Second Researcher
Name:
University:
College:
Department:
Country:
Email:
Phone:

Receipt Date: 27/ August / 2025
Acceptance Date: 29/ September / 2025
Publication Date: 26/ May / 2025

Keywords: (Biography of the Prophet - Plants - Bukhari - Medina - Muslims)

Ministry of Higher Education and Scientific Research - University of Kirkuk - College of Basic Education

The Title

Plant diversity and its varieties in the biography of the Prophet in the books of hadith - Sahih al-Jami` by Imam al-Bukhari as a example

Abstract

The Prophet's biography occupies great importance in Islamic history, as it is the foundation upon which that history was built, and the beginning that illuminated the path for other eras. The biography has specific sources from which it is drawn and taken, including the books of the Prophet's hadith, which represent an important mine of its topics. What the Prophet said, did, and approved is partly included in the Prophet's biography. Therefore, the selection of the Sahih al-Bukhari as the basis for this research of this kind was the selection of the concise and comprehensive Sahih of al-Bukhari. The plant nature in the Hijaz represents the field of the Prophet's biography and its wide stage, a basic element of its geographical and economic composition. Medina is mentioned in particular as the settlement of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and his companions, may God be pleased with them. There was a diversity of plants that exceeded dozens of plant species, which represented great importance in the daily life of Muslims and others in those areas, as they entered into their food, drink, work, construction, livelihood, and cooking... etc. What strengthens this importance is that the plant factor is not widely spread in the Hijaz due to the prevalence of desert climates in the pilgrims and the Arabian Peninsula in general. Hence, studying it and working to know its types on the tongue of the Prophet, may God bless him and grant him peace, was an important matter and .necessary documentation

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله خاتم المرسلين وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد

يمثل التنوع النباتي في أي بلد عنصر من عناصر القوة والازدهار الاقتصادي والاكتفاء المحلي ، وينعكس هذا الامر على الاستقرار السياسي إذ ما توفرت قيادة حكيمة عادلة وشريعة جليلة حاكمة .

ومن هنا جاء اختياري لموضوع البحث الموسوم : " التنوع النباتي وأصنافه في السيرة النبوية في كتب الحديث النبوي – الصحيح الجامع للإمام البخاري أنموذجاً– " لما له من أهمية في السيرة النبوية ومجتمع المدينة المنورة ، وعبر كتاب يمثل أصح الكتب بعد القران الكريم هو الصحيح الجامع للإمام البخاري ، إذ أن تسليط الضوء على التنوع النباتي في المدينة المنورة ومعرفة اصنافه وبالتالي انعكاس ذلك على حلة المجتمع والدولة والاقتصاد .

تم اعتماد المنهج الوصفي في البحث وقسم إلى أربعة مباحث ضمت مفاصل البحث ، قدم الأول تمهيدا عن التنوع النباتي وأهميته في المجتمع وقيمة صحيح البخاري ضمن كتب التراث الإسلامي ، وخصص المبحث الثاني لذكر النباتات البرية في السيرة النبوية والتي كانت منتشرة في داخل المدينة وخارجها ، وقدم المبحث الثالث ذكر النباتات المزروعة في السيرة النبوية ، وكان المبحث الرابع والأخير قد خصص لذكر الاشجار البرية والمزروعة في السيرة النبوية .

وفي الختام لا أدعي الكمال في إنجاز هذا البحث ، بل هو عمل بشري يسري عليه ما يسري من الأعمال البشرية من الخطأ والصواب ، فما كان من التوفيق فمن الله وما كان من تقصير فمني ومن الشيطان ، ويبقى الكمال غاية ينشدها الجميع وهي عصية إلا على من اختار الله .

المبحث الأول : التنوع النباتي في السيرة النبوية في كتاب الصحيح الجامع للإمام البخاري

تتبوأ السيرة النبوية مكانة مركزية في بناء الهوية الإسلامية، فهي الوعاء الذي حفظ للإنسانية أقوال النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ، وهي في حقيقتها ليست مجرد أحداث تاريخية بل ميراث عملي وتشريعي وروحي يستند إليه المسلمون في فهمهم للقرآن الكريم وتطبيقهم لمبادئ الدين. ولأجل ذلك اتجهت أنظار العلماء عبر القرون إلى جمع الحديث النبوي وتدوينه، حتى صار صحيح الإمام البخاري من أبرز المصنفات التي شكّلت مرجعًا أساسياً للسيرة النبوية ومصدرًا موثوقًا في نقل تفاصيلها.

لقد أدرك المحدثون والمؤرخون أن الحديث الشريف يمثل الأساس الذي تقوم عليه دراسة السيرة، فهو الذي يكشف دقائق حياة النبي صلى الله عليه وسلم، في بيته ومع أهله وأصحابه، وفي ميدان الدعوة والجهاد والقضاء والتعليم. ويشهد لذلك ما أورده البخاري[١] في صحيحه حين نقل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قوله: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تُفهم عنه" (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٤٤/١)، فهذا النص يبرز الحرص النبوي على إيصال الكلمة واضحة لا لبس فيها، ويكشف لنا منهجًا تربويًا في التعليم، وهو من لب السيرة التي نتعلم منها كيف خاطب الرسول أتباعه وكيف بث العلم بينهم.

وقد ذهب عدد من المؤرخين المسلمين إلى أن دراسة السيرة من خلال الحديث النبوي أمر حتمي لفهم نشأة الإسلام وتطور مجتمعه الأول. قال ابن حجر العسقلاني[٢] في "هدي الساري" وهو مقدّمته

١() البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي بالولاء، البخاري الحافظ الإمام في علم الحديث، صاحب الجامع الصحيح والتاريخ، رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري أنه قال: ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين. وعنه أنه قال: صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل. وقال القربري: سمع صحيح البخاري تسعون ألف رجل. ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١٩٠/٤.

٢() ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني من أئمة العلم والتاريخ مولده ووفاته بالقاهرة ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره وكان فصيح اللسان راوية للشعر عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين صبيح الوجه وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل أما تصانيفه فكثيرة جليلة توفي ٨٥٢هـ. ينظر: الزركلي، الاعلام ،١/ ١٧٨.

لصحيح البخاري: "إن كتاب البخاري جمع خلاصة ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنن وأخبار، وفيه بيان هديه في عباداته ومعاملاته وسياساته، فمن رام معرفة سيرته العطرة فعليه بالنظر فيه" (العسقلاني، ١٩٦٠، صفحة ١٠/١) ، فابن حجر هنا لا يتحدث عن البخاري كجامع للحديث فحسب، بل كمنجم للسيرة بكل تفاصيلها.

كما أن قيمة السيرة النبوية في صحيح البخاري لا تقتصر على الجانب العملي من حياة الرسول، بل تتجاوزها إلى الشرح التطبيقي للقرآن الكريم. فالحديث النبوي بمثابة المفسّر العملي للآيات، ولذلك قال الإمام الشافعي: "كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن" (الشافعي، ١٩٤٠، صفحة ١١٢)، وهذا المعنى يعيدنا إلى إدراك أن دراسة السيرة عبر الحديث أمر لازم لفهم مقاصد الوحي، فالقرآن يعرض المبادئ، والحديث يقدم الصورة المجسدة لها في واقع الحياة.

وقد وعى المستشرقون أنفسهم هذه الحقيقة، فاعتبروا أن كتب الحديث، وعلى رأسها صحيح البخاري، تشكّل الوثائق الأكثر أصالة لتأريخ حياة النبي. يقول المستشرق مونتغمري وات في كتابه "محمد في مكة": "إن الأحاديث الصحيحة التي جمعها البخاري ومسلم هي أعمدة السيرة النبوية، لأنها الأقرب زمنًا إلى الأحداث والأشد خضوعًا للنقد العلمي" (وات، ١٩٥٢، صفحة ٢٥)، ورغم اختلاف مناهجهم إلا أنهم أقروا بأن لا دراسة جادة للسيرة دون العودة إلى نصوص الحديث.

إن أهمية هذا التراث تتجلى كذلك في كون الحديث النبوي مصدرًا أساسياً للتشريع، فهو الذي يُستقى منه الحكم الشرعي، ومن ثم فإن تدوينه وحفظه لم يكن مجرد عمل ديني يحوي مشاهد تاريخية ، بل كان صونًا لمصدر من مصادر التشريع ، وهكذا تندمج السيرة بالتشريع، وتصبح دراسة الحديث مدخلًا لفهم الاثنين معًا.

ومن الجوانب التي تشهد بقدسية هذا التراث أن العلماء وضعوا مناهج نقدية دقيقة لضبط الرواية، فالبخاري لم يكن يجمع الحديث عشوائيًا، بل التزم شروطًا صارمة في السند والمتن، حتى وصفه ابن الصلاح[١] بقوله: "أجمع العلماء على أن أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى صحيح البخاري وصحيح

١() تقي الدين ابن الصلاح : عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري المعروف بابن الصلاح ، الفقيه الشافعي؛ كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، وكانت فتاويه مسددة وهو أحد أشياخي الذين انتفعت بهم توفي عام ٦٤٣هـ . (ابن خلكان ، ١٩٧٠ ، ٢٤٣/٣)

مسلم" (ابن الصلاح، ١٩٨٦، صفحة ١٥)، وهذه الثقة العلمية تجعل من صحيح البخاري أداةً موثوقة لاستقراء السيرة النبوية بعيدًا عن الروايات الضعيفة أو الموضوعة.

ويكفي أن نطالع أبوابًا مثل "كتاب بدء الوحي" أو "كتاب الجهاد" أو "كتاب المغازي" في صحيح البخاري لنرى كيف تنتظم الأحاديث في سرد متكامل للسيرة. ففي بدء الوحي نجد أخبار نزول جبريل وأحوال النبي في غار حراء، وفي المغازي أخبار بدر وأحد والخندق، وكلها وقائع سيرة لكنها منقولة بأسانيد صحيحة محققة. ومن هنا قال العلامة المؤرخ الدكتور أكرم العمري: "إن كتب الحديث الصحيحة تعد مصادر أولية للسيرة النبوية، بل هي أسبق زمنًا وأكثر ضبطًا من كتب السيرة التي جُمعت بعد ذلك" (العمري، ١٩٨٣، صفحة ٢٢/١).

إن أهمية تراث السيرة النبوية من خلال الحديث، وبالأخص في صحيح البخاري، تتلخص في ثلاثة معانٍ رئيسة: أنه يحفظ لنا صورة دقيقة عن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله، وأنه يقدّم الأساس التطبيقي لفهم القرآن ومقاصده، وأنه يمثل مصدرًا تاريخيًا وتشريعيًا في آن واحد. ولهذا ظل هذا الكتاب العظيم، عبر قرون، ركيزة للمحدثين والمؤرخين والفقهاء، ومورِدًا لا ينضب للباحثين عن الحقيقة النبوية. فكل صفحة من صفحاته تحمل بين سطورها قطعة من السيرة، وكل باب من أبوابه يعيدنا إلى حياة الرسول في أبهى صورها، حتى غدا صحيح البخاري بحق "مرآة السيرة" و"خزانة التراث النبوي".

المبحث الثاني : ذكر النباتات البرية في السيرة النبوية

تعد كتب الحديث بشكل عام والصحاح بشكل خاص وفي طليعتها الصحيح الجامع للإمام البخاري ، على قدر كبير من الأهمية الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، كما أنها منفذ مهم من منافذ توفير المادة التاريخية والفقهية ، لأنها تتحدث عن فترة النبوة في المرحلتين المكية والمدنية .

ولذلك فهي توفر العديد من النصوص التي تتعلق بحوادث تلك الفترة ، ومجريات الحياة آنذاك وتفاصيلها ، ومن تلك التفاصيل المتعلقة بالبيئة النباتية على اختلاف انواعها طبيعية او مزروعة أو مغروسة دائميه أو موسمية (مؤقتة) وهو محور هذه الدراسة وموضوعها .

ذكر البخاري في الصحيح الجامع الكثير من النباتات التي وردت في السيرة النبوية ، سواء في المدينة المنورة او في غيرها من المدن والقرى التي امتد لها النشاط الدعوي الإسلامي في الجزيرة العربية ، ومن تلك الاصناف (**الأثل**) شجر طويل مستقيم يعمر جيد الخشب كثير الأغصان دقيق الورق ،

حيث ورد في حوادث صنع المنبر فقد سئل سهل بن سعد[١] : من أي شيء المنبر ؟ فقال ما بقي بالناس أعلم مني هو من أثل الغابة (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٤٨/١)، كما ذكر السدر وهو أحدى الاشجار البرية المنتشرة في الجزيرة العربية عموما ومنها الحجاز ، وللسدر استخدامات متعددة منها دخول ورقه في غسل الميت لما يحدثه نقع الورق من رغوة تساهم في التنظيف فقد روي أن رجلاً مات فقال رسول الله ((اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تحنطوه ...)) (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٤٨/١)، كما ذكر الخمط وهو: كل نبت ذي طعم مر وقيل شجر الشوك (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٨٠٢/٤) .

وقد يذكر البخاري حديثا للنبي صلى الله عليه وسلم عن النبات والكلاء بصورة عامة ومن ذلك ما رواه أبو موسى قوله ، ((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ...)) (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٦٦/٥) ، وذكر نباتات تستخرج من الارض لها فوائد غذائية ودوائية مثل الكماة حيث روى ، سعيد بن زيد[٢] قال : سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول : ((الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين)) وهي نبات لا ورق له ولا ساق توجد في الأرض من غير أن تزرع (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢١٥٩/٥)، أو يذكر النبات في أول طلعته كما في حديثه عن الخردل ، ثم يقول الله تعالى ((أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا أو الحياة – شك مالك – فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل ألم أنها تخرج صفراء ملتوية)) (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٦/١)، كما

١() سهل بن سعد: بن مالك الخزرجي الأنصاري صحابي جليل شهد مع النبي تبوك، كانﷺ كثير الرواية وقد عمر طويلاً وشهد خلافة الوليد بن عبد الملك وكان آخر من توفي من الصحابة في المدينة سنة: (٩١هـ – ٧٠٩م). ينظر:(ابن سعد، ١٩٩٠، ٣٧٦/٥) ؛ (ابن عبد البر، ١٩٩٢، ٦٦٤/٢-٦٦٥).

٢() سعيد بن زيد بن عمرو بن النفيل العدوي ، يكنى ابا الاعور وهو ابن عم الفاروق عمر بن الخطاب (ﷺ) وزوج اخته فاطمة اسلما قبل عمر(ﷺ) وكانا سبباً في اسلامه كما ذكرنا انفاً شهد المشاهد كلها مع الرسول(ﷺ) إلا بدراً حيث بعثهما الرسول(ﷺ) ليعرفا الاخبار ، كان زاهداً عابداً موقراً من الخلفاء ومن كبار الصحابة ذو دعوة مستجابة وهو من العشرة المبشرون سنة ٥١هـ. محسن ، (محسن، ٢٠١٩، ٣٤).

ذكر الكباث وهو ثمر الاراك ، كما في إحدى الغزوات جابر بن عبد الله[١] قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم بمر الظهران نجني الكباث فقال (عليكم بالأسود منه فإنه أطيب) . فقيل أكنت ترعى الغنم ؟ قال (نعم وهل من نبي إلا رعاها) (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٧٧/٥)، وذكر كذلك أحد انواع الشجر وورقه الذي يؤكل عند الاضطرار ، عن سعد بن ابي وقاص قال : ((رأيتني سابع سبعة مع النبي صلى الله عليه و سلم ما لنا طعام إلا ورق الحبلة أو الحبلة حتى يضع أحدنا ما تضع الشاة ...)) (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٤٢/١)، وهكذا رسم الامام البخاري في الصحيح خارطة جيدة للحديث عن النباتات البرية التي وردت في السيرة النبوية واستخدماتها واماكن ظهورها .

المبحث الثالث : ذكر النباتات المزروعة في السيرة النبوية

لم يقتصر البخاري رحمه الله في ذكره للأصناف النباتية البرية في السيرة النبوية ، بل تجاوز ذلك لذكر النباتات المزروعة ، وهي التي تتطلب عناية خاصة من زراعة وسقي وتعشيب وحصاد ، وهي على انواع منها ما يزرع بصورة موسمية مؤقتة كالسلق والريحان والبصل والثوم والشعير والدباء والبطيخ وما شابه ، ومنها ما يعمر لسنوات طويلة مثل نخيل التمر واشجار الفواكه كالعنب والحمضيات والرمان وغيرها .

يأتي تمر المدينة في مقدمة النباتات التي تُجنى من نخيلها ، حيث توفر مادة اساسية لغذاء السواد الاعظم من افراد المجتمع المدني ، وقد جاء ذكر التمر وانواعه في السيرة النبوية خلال كتاب الجامع للبخاري فقد ورد ، عن عائشة رضي الله عنها[٢] : توفي النبي صلى الله علّيه و سلم حين شبعنا من الأسودين التمر والماء (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٨٨/٥)، وقال في حديث آخر : ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٠٧/٥)، ويأتي العنب

١() جابر بن عبد الله بن رئاب، من أوائل المسلمين من الأنصار شهد بدراً، والمشاهد كلها مع رسول الله، وكف بصره آخر أيامه وله حظ وافر في رواية الحديث، توفي أيام عبد الملك سنة: (٧٨هـ – ٦٩٧م). ينظر: (ابن سعد، ١٩٩٠،٣/ ٥٣١؛٤/ ٣٨٦؛٤/ ٣٩٦).

٢() عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة التيمي، زوج النبي وأم المؤمنين تكنى بأم عبد الله، أخذت بحظ واسع من العلم وكان مشيخة أصحاب رسول الله يسألونها عن أمور دينهم توفيت سنة: (٥٨هـ – ٦٧٧م). ينظر: (ابن سعد، ١٩٩٠، ١٠/ ٥٨؛٦٦؛٧٦).

في المقام الثاني بعد التمر إذ دل وروده في الاحكام الشرعية كالنهي عن انواع من البيوع ، وذكر مشتقاته كالزبيب الذي عُد احد أصناف الطعام الرئيسة في المدينة في عصر الرسالة (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٥٤٨/٢)، على تواجده في المدينة بمدى كبير فقد ورد ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما[١] : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المزابنة وبيع الزبيب بالكرم كيلاً (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٧٦٠/٢)، كما نهى عن تسمية العنب كرما فقد ذكر أبي هريرة[٢]: عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : ((لا تسموا العنب الكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر)) (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٢٨٦/٥)، وقال في تعليل ذلك : ((إنما الكرم قلب المؤمن)) (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٢٨٦/٥)، وقال في وصف الدجال كأن عينه عنبة طافية (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٢٧٠/٣)، من النبات التي تنتجها الاشجار نبات الاترج[٣] فقد ذكره النبي وشبه المؤمنّ الذي يقرأ القرآن فقال : ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب...)) (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٧٠/٥)، ويرجح قلة وجودها في المدينة المنورة لقلة ذكرها لا سيما في عصر الرسالة .

ومن النباتات الموسمية التي وردت في السيرة النبوية عبر كتاب الصحيح الجامع نبات الريحان وهو نبات ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به المثل فقال : مثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٧٠/٥)، كما وجد البصل والثوم بكثرة وهو من النباتات المفيدة غير انها تصدر رائحة كريهة فكرهها النبي ولا سيما في المسجد ورد عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا)) (البخاري،

١() عبد الله بن عمر: بن الخطاب القرشي أسلم مع أبيه، ولم يكن قد بلغ يومئذ ، هاجر معه الى المدينة، واشترك في الخندق وما بعدها من المشاهد، كان متتبعاً لسنن النبي واتصف بالكرم والشجاعة والزهد وكان ذا حظ واسع من العلم بالقرآن والسنة، أعتزل الفتن جميعاً مات سنة: (٧٤ هـ – ٦٣٩م). ينظر: (ابن سعد، ١٩٩٠، ٤/ ١٣٣،١٣٤،١٣٦،١٧٤).

٢() أبو هريرة: عبد الله بن عامر وقيل عمير بن عامر الدوسي أسلم في فتح خيبر سنة (٧هـ – ٦٢٨م) ولازم النبي وحفظ عنه أحاديث فصار راوية الإسلام وكان من أهل الصفة أمره عمر بن الخطاب على البحرين توفي سنة: (٥٩ هـ – ٦٧٨م). ينظر: (ابن سعد، ١٩٩٠، ٢٣٠/٥–٢٣٧)

٣() الأترج : شجر يعلو ناعم الأغصان والورق والثمر وثمره كالليمون الكبار وهو ذهبي اللون ذكي الرائحة حامض الماء. ينظر : (ابن منظور ، ١٩٧٥ ، ٧٧/٢)

٢٠٠٠، صفحة ٢٠٧٧/٥)، كما ورد ذكر السلق وهو نبات موسمي ذا ورق عريض يسلق بالماء ويؤكل وقد يضاف اليه الشعير فقد **روي** عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قال : إنا كنا نفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تأخذ من أصول سلق لنا كنا نغرسه في أربعائنا فتجعله في قدر لها فتجعل فيه حبات من شعير (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٨٢٧/٢)، كما ورد الشعير وبصورة كبيرة وقد كانت معيشة اهل المدينة عليه بصورة رئيسية أذ مثل العنصر الاساسي للخبز ، ولذا كان احد اصناف صدقة الفطر ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كنا نخرج في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الفطر صاعا من طعام . وقال أبو سعيد وكان طعامنا الشعير والزبيب والأقط والتمر (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٥٤٨/٢) ، واقل من ذلك الحنطة (البر) يروى عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما شبع آل محمد صلى الله عليه و سلم منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٦٧/٥).

كما عرف القثاء وهو أحد أنواع الخضر حيث روى ، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل الرطب بالقثاء (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٧٣/٥)، فضلاً عن الدباء أو اليقطين حيث ورد ذكره عن أنس[١] فذهبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته يتتبع الدباء من حوالي القصعة قال فلم أزل أحب الدباء من يومئذ (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢٠٥٧/٥)، كما ورد ذكر الحبة السوداء وتستخدم للعلاج حيث ذكر ان النبي قال ((إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام)) . قلت وما السام ؟ قال الموت (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٢١٥٣/٥)، وذكر الطلح المنضود في تفسير احدى الآيات قيل هو الموز وقيل هو شجر له ظل بارد ورائحته طيبة (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٨٤٩/٤).

المبحث الرابع : ذكر الاشجار البرية والمزروعة في السيرة النبوية

ذكر الإمام البخاري عدداً من الاشجار البرية والمغروسة في صحيحه والتي وردت في حوادث السيرة النبوية أو كانت لها صلة بها ، وقد تباين ذكر الأشجار في كتابه ، إذ ذكر البخاري أحاديثاً تتعلق

١() أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الانصاري وأمه أم سليم بنت ملحان خادم رسول الله ﷺ عشر سنين وأكثر من رواية الحديث عنه، كان عابداً تقياً عالماً شهد بدراً كخادم وشارك في الغزوات، مات سنة: (٩٣هـ –٧١١م). ينظر: (ابن سعد، ١٩٩٠، ٣٢٥/٥؛٣٣٠؛٢٥/٩).

بالذكر الام للأشجار من غير تخصيص كحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت واديا وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجرا لم يؤكل منها في أيها كنت ترتع بعيرك ؟ قال في التي لم يرتع منها . تعني أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يتزوج بكرا غيرها (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٩٥٣/٥)، فضلاً عن ذكر النبي نماذج من اشجار الجنة فعن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي صلى الله عليه و سلم قال : ((إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها...)) (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٨٥١/٤).

كما ذكر الاشجار البرية التي وردت فيه كشجر العضاه وهي تسمية جامعة للعديد من أسماء الشجر البري إذ روي جبير بن مطعم[١] : أنه بينا هو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس مقبلا من حنين علقت رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب يسألونه حتى اضطروه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال (أعطوني ردائي فلو كان عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١١٤٧/٣). كما افرد الذكر لشجرة السمرة حيث روي ، أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبر : أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فأدركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه و سلم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فإذا رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعونا وإذا عنده أعرابي فقال ((إن هذا اختراط علي سيفي وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني ؟ فقلت الله ثلاثا) . ولم يعاقبه وجلس (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٠٦٥/٣)، وكانت المغافير أو (العرفط) من ضمن الاشجار التي ورد ذكرها في السيرة النبوية وحوادثها ، أذ ذكرت عائشة رضي الله

١() جبير بن مطعم : بن عدي يكنى: أبا محمد، وكان من حلماء قريش وساداتهم، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش، وللعرب قاطبة، وكان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يد، وهو أنه كان أجار رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من الطائف، حين دعا ثقيفا إلى الإسلام، وكان أحد الذين قاموا في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم، وبني المطلب، اسلم في الفتح وقيل في الحديبية . ينظر : (ابن الاثير ، ١٩٩٤ ، ٥١٥/١).

عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش[١] ويمكث عندها فواطيت أنا وحفصة[٢] على أيتنا دخل عليها فلتقلْ له أكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٨٦٥/٤)، وقد ذكر شجر الدوم والذي يؤخذ من ثمره المقل الليف الذي يصنع منه الحبال (المسد) في حوادث الاخرة حيث فسر الآية { في جيدها حبل من مسد } يقال من مسد ليف المقل – ثمرة الدوم– وهي السلسلة التي في النار (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ١٩٠٢/٤).

وأخيراً كانت النخلة سيدة اشجار المدينة والجزيرة أحد الانواع التي ورد ذكرها اكثر من مرة ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي)) . فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال (هي النخلة) (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٣٤/١)، كما ورد ذكرها في غزوة بني النظير فضلاً عن ذكرها في حوادث الهجرة الاولى والمساندة التي ابدها الانصار لاخوانهم المهاجرين حيث روى ، أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه و سلم اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال لا . فقالوا تكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا وأطعنا (البخاري، ٢٠٠٠، صفحة ٨١٩/٢) .

١() زينب بنت جحش : من بني اسد وهي بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم أمها: أميمة بنت عبد المطلب تزوجها سنة ثلاث وهي أول من مات من أزواجه بعد وفاته في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين وأول من جعل على جنازته النعش : ينظر : (ابن مندة ، ٢٠٠٥ ، ٩٦٠).

٢() حفصة بنت عمر: بن الخطاب العدوية القرشية تزوجها النبي في السنة الثالثة للهجرة، وأولم عند زواجه بها المهاجرين دون الأنصار، وكانت صوامة قوامة، وطلقها النبي ثم راجعها بأمر الله عبر جبريل؛ لأنها صوامة وقوامة وهي زوجته في الجنة، توفيت في سنة: (٤٥ هـ – ٦٥٥م). ينظر: (الزبير بن بكار ، ١٩٨٢، ٣٩–٤٠).

الخاتمة

يتضح من خلال ما تقدم :

١.ضرورة الأخذ من كتب الحديث النبوي في موضوعات السيرة النبوية فالمصدر واحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢.يمثل كتاب الصحيح الجامع للإمام البخاري أحد ابرز كتب الحديث النبوي الشريف الجدير باعتماده في تدوين وكتابة السيرة النبوية .

٣.يمثل التنوع النباتي في مدينة ما عامل قوة اقتصادية وتكاملية يعطي دلالات استشرافية لنجاح هذا البلد على المستويين الاجتماعي والسياسي .

٤.يقسم الغطاء النباتي في المدينة المنورة الى أقسام : منها طبيعية تنمو دون تدخل الانسان ؛ ومنها مزروعة موسمية ؛ ومنها أشجار ونخل مغروس يعمر عشرات السنوات .

٥.لم يكن ذكر النباتات بأشكالها وأنواعها في كتاب الصحيح المختصر الجامع مقصوداً لذاته إنما جاء في سياق الحديث عن جوانب الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم .

٦.حوى كتاب الصحيح المختصر الجامع عشرات الاصناف من النباتات الموسمية والدائمة مما يعطي أثراء كبير للحالة التوثيقية للسيرة النبوية وحيثيتها .

٧.أستخدم النبي عليه الصلاة والسلام النباتات بمختلف أنواعها في ايصال الأفكار الدعوية والدينية عبر مخاطبة المجتمع بما يتوفر فيه من محيط لتقريب الفكرة وتعميقها في عقول المتلقي .

المراجع

(١)ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني. (١٩٥٧). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

(٢)احمد بن محمد ابن خلكان. (١٩٧٠). *وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان*. بيروت: دار صادر.

(٣)اكرم العمري. (١٩٨٣). *دراسات تاريخية مع تعليقه في منهج البحث وتحقيق المخطوطات*. المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة.

(٤) الزبير بن بكار. (١٩٨٢). *المنتخب من كتاب ازواج النبي*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

(٥) خير الدين الزركلي. (٢٠٠٥). *الاعلام*. بيروت: دار العلم للملايين.

(٦)عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح. (١٩٨٦). *مقدمة ابن الصلاح*. بيروت: دار الفكر المعاصر.

(٧)علي بن ابي الكرم ابن الاثير. (١٩٩٤). *اسد الغابة في معرفة الصحابة*. بيروت: دار الكتب العلمية.

(٨)محمد بن اسماعيل البخاري، و البخاري. (٢٠٠٠). *الجامع الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه المشهور بصحيح البخاري*. دمشق: دار طوق النجاة.

(٩)محمد ابن سعد. (١٩٩٠). *الطبقات الكبرى*. بيروت: دار الكتب العلمية.

(١٠)محمد بن ادريس الشافعي. (١٩٤٠). *الرسالة*. القاهرة: مكتبة الحلبي.

(١١)محمد بن اسحاق ابن مندة . (٢٠٠٥). *معرفة الصحابة*. ابو ضبي: جامعة الامارات العربية المتحدة.

(١٢)محمد بن مكرم ابن منظور. (١٩٧٥). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

(١٣) مونتغمري وات. (١٩٥٢). *محمد في مكة*. القاهرة: المكتبة العصرية.

(١٤) نكتل يوسف محسن. (٢٠١٩). *اوقات الصحابة الاخيرة*. عمان: دار الغيداء.

(١٥) يوسف بن عبد الله ابن عبد البر. (١٩٩٢). *الأستيعاب في معرفة الاصحاب*. بيروت: دار الجيل.